

# لَا تَلَازِمُ بَيْنَ الْلُّغَةِ وَإِنْسَانِ الْإِسْلَامِ

لـدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا

جامعة بيروت العربية - لبنان

ضعف بل تبعاً لعوامل سياسية يعززها الاستعمار والرجعية والجهل .

وانطلاقاً من هذه النظرة أيضاً لا أرى أي تأثير لل الفكر الإسلامي في اللهجات أو اللغات الإقليمية من الانقطاع الإسلامي غير العربية لا شيء إلا لأنني لا أرى علاقة بين الإسلام واللغة العربية اللهم إلا العلاقات التاريخية .

إن اللغة العربية بحسب أن تحتل المكانة الأولى في بلدنا مسلمين وموسيحيين بالنسبة إلى الفرنسية أو الانجليزية ، وهذا ما هو واقع بالفعل ويعمل المسؤولون عندنا على الاهتمام به .

أني لا أجد أي علاقة أو تلازم بين انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية ، فالمعلوم أن الكثيرين دخلوا في الإسلام ( هند وترك و ... ) عن يد دعاة مسلمين ليسوا عرباً ، فاللغة العربية كانت مجرد آداة من الآدوات التي استعملها الإسلام لنشر تعاليمه لا سيما وأن قطاعاً كبيراً من العالم العربي لا يدين بالإسلام .

وها نحن في لبنان قد تحدث عندنا حزارات طائفية بين المسلمين والمسيحيين ، وهذه الحزارات لها عوامل كثيرة ليس من بينها عامل اللغة العربية فهي لغة الجميع .

إن الوعي الإسلامي والوازع الديني لا يقويان أو يضعان عندنا تبعاً لما يعتري اللغة العربية من قوة أو



كما اتنا نجد كثيرا من الكلمات الكنعانية (الفينيقية) ما بربت للبيوم جزءا من اللغة المحكية - التي هي أساسا حصيلة تشويه أو تعريف للفة العربية وما سبقها ، وما دخل فيها من الالفاظ الاعجمية المعرفة - الامر الذي يشجع دعاة احلال العامية محل اللغة الصحيحة ، على المضي في دعوتهم . كما يشجع بعض الفئات على العمل بمعنی العروض الفينيقية (الكنعانية) .

12 — ومن الفضول ان نذكر هنا بقيمة اللغة في حياة كل امة ، على صعيد الثقافة العامة او القدرة الانتاجية ، والمشاركة في الحضارة الانسانية .

ولساننا العربي اغتنى، على مر القرون - بتلاحمه مع الالسنة الاخرى . وجاء التعریب ، بعد الاشتقاء ، ليزيد في ثروة هذا التراث اللغوي الذي لا مثيل له ، لدى سائر الامم .

وما علينا اليوم الا ان نتابع السير على هذا الطريق المبد - وبسرعة - ودون تحديد ل نطاق الاشتقاء او التعریب .

13 — والخلاصة ان اللغة العربية، في انتشارها لم تكن عالة على الاسلام . ولا انتشر الاسلام بفضل اللغة العربية . انما كان ثمة بينهما تبادل في التأثير والتآثر كما كان مثله بين المسيحية واللغة السريانية - اولا - ثم بينها وبين اللاتينية وما تفرع منها ، فيما بعده .

ولا شك ان كل تيسير وازدهار يتناولون اللغة العربية يؤولان الى انتشارها ، كما يسملان ادراك الاسلام على حقيقته - في اوساط المسلمين اولا - ثم في اوساط الاخرين .

مدينة - وهي جمعها حصيلة الانحطاط ، ومن رواسب الاستعماريين الفكري والسياسي المتعددين - منذ استولى الاعاجم على الحكم في بغداد وسواها من عواصم الاسلام .

في هذه الائتماء - خلال قرون الانحطاط والظلم - كانت مدارس الاديرة في جبل لبنان ، والصومام ، ورهبانيها ، وكهنتها ، يعكفون ، كائنة المساجد ، وشيوخ الجامعات العربية الاسلامية ، في شمال افريقيا ومصر والعراق على درس اللغة العربية وتدريسها ، الى جانب اللغات الاخرى التي تستدعى الحياة الكهنووية دراستها - من سريانية ويونانية ولاتينية .

11 — وهذا الواقع اثار ثرعين هما اولا : استمرار التلاقي بين لفتنا ولفقات الاخرى ، وبالتالي اغناء هذه اللغة العربية بالفردات والتعابير والاساليب .

وثانيا : تأثر الكتابة العربية ببعض الاصطلاحات السريانية ، وتأثر النطق ايضا . فحرف السين مثلا يرسمه المتعلمون ، في المدارس الكهنووية ، تعلوه شارة خاصة شبيهة ببنقطة الشين (8) - والجيم - الحرف القمري في اللغة العربية ، يلفظونه كانه حرف شمسي . والناء المربوطة ، يلفظونها ، عند الوقف ، ناء مبوطة - لا هاء - كما يقتضي ذلك علم التجويد ، وحسن اخراج العروض .

وهناك تأثير ابرز ، في اللغة العربية المحكية ، في كثير من القرى اللبنانيـة - في الشمال - وبعض المدن - تأثير جاء اليها من السريانية بالذات . ومثاله لفظ الالف - حرف المد المعروف - كانه ( او ) . فطرابلس ، تلفظ هناك ( طربولس ) - تأثرا باللهجة السريانية ذاتها التي تأثر بها كتبة الوجي . فخطوا ( صلاة وحياة ... ) هكذا ( صلوة ، حية ... ) في المصايف الشريفة .

### المواضـش :

- (1) — تاريخ المـربـج 1 الطـبـعة الرابـمة للـدـكـاتـرة فيـلـيـبـ حـتـيـ وجـرجـيـ وجـبـورـ .
- (2) — المـحـدـرـ نقـسـهـ جـ 1 صـ 10
- (3) — الاشتقاء والتـعـرـبـ من 12 للـمـرـحـومـ الشـيـخـ عبدـ القـادـرـ دـارـغـوـثـ الشـهـيرـ «ـبـالـمـغـرـبـ»ـ مـطـبـعـةـ المـلـالـ بـمـصـرـ 1908 .
- (4) — تاريخ المـربـج 1 الطـبـعة الرابـمة .
- (5) — الاشتقاء والتـعـرـبـ المـذـكـورـ آفـقاـ .
- (6) — وقد نـشـأـ عنـ هـذـاـ الخلـطـ منـ اللـفـظـ العـرـبـيـ وـالـحـرـفـ السـرـيـانـيـ وـالـحـرـفـ المـعـرـفـ آفـقاـ . وبـهـ كـتـبـتـ أـسـفـارـ كـنـسـيـةـ كـثـيرـةـ .
- (7) — ذلك لأنـ «ـالـسـيـنـ»ـ فيـ العـرـبـيـةـ هيـ (ـشـينـ)ـ فيـ السـرـيـانـيـةـ :ـ سـمـسـ (ـالـسـرـيـانـيـةـ)ـ هيـ (ـشـمـسـ)ـ العـرـبـيـةـ .